من أنماط الشرط الضمني في العربية- دراسة تطبيقية(*)

عمرو أحمد عُطيفي شحاتة

مدرس العلوم اللغوية المساعد ـ كلية الآداب- جامعة القاهرة.

الملخص :

تحاول هذه الدراسة استخراج بعض التراكيب المستعملة في المعنى الشرطي دون رابط لفظي، وهو ما أطلق عليه الشرط الضمني المفهوم من سياق الكلام والعلاقات بين الجمل، واعتمدت الدراسة القرآن الكريم مادة لها؛ لأنه يمثل العربية في كل عصورها، كما أنه من المصادر التي لا غنى عنها في المدونات اللغوية المعاصرة فهو نص قديم حديث، فضلا عما يتمتع به النص القرآني من شروح/ تفسيرات هائلة تمكن ادارس من الاطمئنان إلى صحة فهم النصوص الدينية المبنية على الشرط الملحوظ بتعبير تمام حسان.

الكلمات الدالة:

الشرط الضمني- الارتباط الدلالي- جملة الابتداء- دلالة الانتفاء- جملة الطلب

Abstract:

This study aims at educing some structures in use among conditional meaning, without a verbal bond, a state I call: implicit condition that can be conceptualized from sentence relations in different contexts.

The corpus of the study represented in the holy Qur'an, the Arabic lush text of all eras, with a loaded corpora of Islamic Exegesis Scribes' Compilations, which can help in concluding comprehension of those texts of tacit condition according to Tammam Hassan.

Keywords:

Implicit Condition- Semantic Correlation- Nominal Sentence- Selection Semantic- Requesting sentence.

(*) من أنماط الشرط الضمني في العربية- دراسة تطبيقية، المجلد السابع، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠١٨، ص ص٦٩-١٠٩.

مقدمة:

أسلوب الشرط من المباحث التي شغلت بيئاتٍ ثقافيةً عدة: نحاةً وبلاغيين وأصوليين، فاهتم النحاة بفكرة العامل في جملة الشرط، وتحديد أركان الجملة الشرطية كما أسهموا في تحديد مفاهيم ركني الشرط والجواب وكذا الإسهام في تحديد العلاقة بين جملتي الشرط والجواب، واهتم البلاغيون بالفروق الدلالية بين الأدوات الشرطية كما تناولوا موضوع الذكر والحذف، وعني الأصوليون بجملة الشرط الصريحة والضمنية وما يتعلق بها من تخصيص بعض الجملة وتقييد عمومها؛ لتفسير الأحكام واستنباطها، وقد نظرت دراسات وصفية سابقة لهذه الجهود جميعها بما يغني عن إعادة تكرارها(١).

ويتركب أسلوب الشرط من [أداة الشرط+ جملة الشرط+ جملة الجواب]، ومن الأدوات ما يكون شرطًا معنى وأثرًا، ومنها ما يكون شرطًا معنى دون أثر في جملتي الشرط والجواب، وتبعًا لهذين النوعين درس النحاة الأدوات ذات الأثر في جملتي الشرط والجواب في باب جوازم المضارع، ولم يضموها مع الأدوات غير الجازمة في باب خاص كما أكد ذلك كثير من الدارسين(٢)؛ إذ اقتصرت نظرتهم على فكرة العامل، وعلى تمييز الأدوات بين الاسمية والحرفية، وعلى المفرد منها والمركب، وتفرع عن الإفراد والتركيب تصنيفهم هذه الأدوات حسب ما لا يعمل إلا مفردًا، مثل: (من، ما)، وما لا يعمل إلا مركبًا، مثل: (إذما، حيثما)، وما يعمل مفردًا أومركبًا، مثل: (إن/ إما- إذا/ إذا ما- متى/ متى ما- أين/ أينما)، ودار بينهم خلاف في شرطية بعض الأدوات، تبعه تباين في عدد أدوات الشرط(٣)، والأدوات التي وجدت في مصنفاتهم: إن- من- ما- مهما- متى- أين- حيثما- كيف- أيان- أنى- أي- إذا- إذما- لو- لوما- لولا- كلما- لما- أما. وأطلق على الشرط بالأداة الشرط الصريح، في مقابل الشرط الضمني وهو الشرط دون أداة وأشيع أنماطه تداولًا في كتب النحاة الشرط في جواب الطلب.

تضطلع هذه الدراسة ببيان أشكال أخرى للجملة الشرطية دون أداة، وهو ما أطلق عليه الشرط الضمني كما سبق القول. والشرط الضمني هو الدلالة الشرطية المستفادة من منطوق الكلام دون وجود أداة تعبر عنه، وإنما يفهمه المتلقي وفقًا لقاعدة راسخة في ذهنه تؤدي إلى فرضية الارتباط الدلالي بين الجمل، فيعي أن العلاقة القائمة بين ركني الإسناد مثلًا بها إشعار بتعلق الركن الثاني بحدوث الركن الأول، وإلا وصف

النص بالسخرية أو الخلف بمفهوم عبد القاهر الجرجاني[٢]، فمثلًا في قولنا: المتفائل يجد فرصة في كل صعوبة والمتشائم يجد صعوبة في كل فرصة، وقولنا: الذي يجتهد له جائزة، فهذا يعني تعلق الخبر (يجد- الحصول على الجائزة) على حدوث المبتدأ (التفاؤل- التشاؤم- الاجتهاد)، فليس في مثل هذه الجملة وَقْفٌ على الإخبار وحسب، بل تضمن الخبر جملة الشرط، أو لنقل تحولت دلالة الخبر اللفظية إلى دلالة شرطية في المعنى؛ إذ المعنى: من تفاءل وجد فرصة في كل صعوبة ومن تشاءم وجد صعوبة في كل فرصة ومن اجتهد فله جائزة، لقد أشار النحاة إلى مثل هذا الصنيع الدال على الشرط مع الأسماء الموصولة[٣] على نحو ما نبين في موضعه.

وهذا النوع من الشرط رغم وجوده في تنظير النحاة والمفسرين والأصوليين، فلم يكن محل اهتمام كثير- إن لم يكن كل- من الدارسين المعاصرين المهتمين بالتحليل النحوي للنص العربي، فآثر البحث الحديث عنه لإظهار الإمكانات أو الآليات التي يتركب منها الشرط الضمني. ومن ثم تستعين الدراسة بالمنهج الوصفي وهو أحد المناهج اللغوية الواضحة الأهداف والإجراءات.

وتجدر الإشارة إلى أن البحث فضلًا عن اضطلاعه ببيان وسائل أو آليات الشرط الضمني، فإنه يحاول أن يناقش بعض المسلمات أو الضوابط التي أقرها النحاة، كاشتراطهم دخول الفاء على خبر الاسم الموصول (الذي) ليكون في معنى الجزاء، وسوف يناقش البحث هذه المسألة.

والحق فإن الدراسة مسبوقة بإشارات- عند القدماء والمحدثين على السواء- كشفت عن العلاقات بين الجمل دون الأداة ومنها علاقة الشرط، ولا أدل على ذلك من تفسير الأوائل- من المفسرين والشراح ومعربي القرآن- للنص/ الجملة على معنى الشرط، أو تصريح بعضهم بدلالة الشرط التي تضمنتها الجملة وأبرز كتاب في هذا السياق معاني القرآن للفراء، وقد وجدت نتفًا من هذا الفهم الشرطي تبعًا لسياق الكلام عند بعض المفسرين كالزمخشري الذي طالما قدر جملة شرط لتناسب نظم الكلام المسبوق بالفاء- على نحو ما نبين في ختام هذا المبحث- بل أشار السكاكي إلى أن "في كلام العرب تراكيب للجمل. في غير الشرط، إذا تأملتها وجدتها تنوب مناب الشرطيات، كقولك لا يتوب المؤمن عن الخطيئة ويدخل النار بواو الصرف ينوب هذا عن الشرطي المتصل مناب

إن تاب المؤمن عن الخطيئة لم يدخل ... وفي أمثال هذه التراكيب كثرة"[٤].

ولفت انتباه تلك العلاقة الشرطية التي تعبر عنها الجملة القرآنية كثير من الدارسين المعاصرين، في طليعتهم تمام حسان في كتابيه القيمين البيان في روائع القرآن، واجتهادات لغوية، وهي- أي العلاقة الشرطية- إحدى العلاقات الملحوظة في العربية دون أداة لفظية[٥]، يقول في الأخير: "هذه العلاقة [أي علاقة الشرط الملحوظة دون لفظ للأداة] حين تقوم بين عنصرين في السياق النصي- تجعل العنصر- الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول وإن خلا العنصر الثاني من العلامات اللفظية الدالة على هذه العلاقة"[٦].

غير أن الدرس النصي النحوي لم ينتبه كثيرًا إلى هذا النوع من الشرط، فلم نظفر به في دراسات الأوائل النصية الموجهة للغة الشعر والنثر على السواء.

وكانت المادة الأساسية لهذا المبحث هو القرآن الكريم بوصفه أحد النصوص التي تعد في مقدمات المواد المعتمد عليها في اللغة المعاصرة، وتخلل البحث بعض الإشارات إلى لغة الحديث النبوي والشعر العربي قدر الحاجة كلما أمكن.

إن هذا البحث لا يهتم بتعداد الأمثلة التي تقدم علاقة شرطية بين جملتيها دون أداة، بقدر ما تحاول أن تقدم أو تؤطر للصور التي يأتي عليها الشرط الضمني ثم نماذجه المتعددة كلما أمكن لتأكيد النموذج أو الشكل أو الصورة، وقد ضمت الدراسة أواصر هذه الأشكال والطرائق في مجموعات خمس، بني عليها البحث، وهي:

١- جملة الابتداء.

٢- جملة الطلب.

٣- مخصصات الاسم (الحال- الاستثناء).

٤- الشرط مع بعض الحروف (فاء الجواب- وإذا الفجائية- إذن الجوابية).

٥- الشرط العكسي (دلالة الانتفاء).

(١) جملة الابتداء

(١/ ١) [مبتدأ+ خبر]:

سبق أن قلنا إن جملة الابتداء قد تخرج عن حقيقتها الخبرية، إلى دلالة شرطية

مفهومة من المعنى الذي يرمي إليه المتكلم، ففي قولنا مثلًا: المجتهد يلقى ثمار اجتهاده، فهذه جملة لا تخبر فقط عن الثمرة التي يحصدها المجتهد، وإنما تتضمن دلالة شرطية لوقوع هذا المآل، وكأن المعنى: من اجتهد يلق ثمار اجتهاده، وذلك لأن الألف واللام في المبتدأ بمعنى الذي، على نحو ما بين العكبري في معرض توجيهه للفاء في قوله تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ)[٧]، يقول: "ودخلت الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط، لأن الألف واللام بمعنى الذي"[٨]، ويشترط في كون الألف واللام بمعنى الذي أن تتصل باسم فاعل أو اسم مفعول[٩]، وهذا موافق لما اطلعنا عليه من نماذج وشواهد.

ويهمنا من قول العكبري أن الألف واللام بمعنى الذي مما يسوغ كون جملة الابتداء متضمنة معنى الشرط، وقد علل ابن الأنباري لدخول الفاء بوصف المبتدأ باسم موصول والاسم الموصول إذا عبر به عن الشرط- كما يرى النحاة- لا بد من وقوع الفاء في جوابه، ولما وصف المبتدأ بالموصول أصبحت "الصفة والموصوف بمنزلة شيء واحد"[١٠]، فجاز دخول الفاء في الخبر ما دام المعنى على الشرط[١١]. وهذا التعليل وجيه غير أن الدراسة لا تميل إليه ولا تميل إلى الشطر الأول من قول العكبري؛ لأن الدراسة لا تعتد بلزوم دخول الفاء للتدليل على الشرط، فالشرط قائم بالفاء ودونها، كما تبين الفقرة الخاصة بالاسم الموصول في هذا البحث.

ومن نماذج هذا الشرط ما جاء في الحديث القدسي الذي رواه الترمذي: "المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يوم القيامة يغبطهم النبيون والشهداء"[١٢]، وواضح المعنى الشرطي الذي يتضمنه الحديث، وعلق القاضي على الحديث بقوله: "كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم أو عمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك.."[١٣] ، وهذا يدل على دلالة الشرط كما فهمها القاضي، فوجه الخاص وهو التحاب في الله على العموم وهو كل عمل يقوم به المرء، وبنى على ذلك الحكم الشرطي.

وهذا النوع من الشرط فهمه شراح الشعر ووعوه جيدًا على نحو ما يلقانا في تعليق ابن العماد الأقفهسي على قول البوصيري في بردته:

دعا إلى الله فالمستمسكون به .... مستمسكون بحبل غير منفصم

يقول: "يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا إلى الله، وحث الناس على الإيمان

به، فمن أجاب دعوته فقد تمسك بحبل الله الذي لا انقطاع له"[١٤].

ولا يكون الشرط في جملة الابتداء بتعريف المبتدأ بـ"ال" دائمًا، بل قد يكون المبتدأ معرفًا بغير "ال" على نحو قوله صلى الله عليه وسلم: "سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر"[١٥]، فالمعنى المستفاد من الحديث هو: من سب مؤمنًا فسق، ومن قتله كفر[١٦]، وليس أدل على ذلك من فهم بعض الشراح للحديث من خلال ما يعبرون عنه من كلمات، قال ابن بطال في معرض توجيهه لكلمة الكفر: "(وقتاله كفر).. وإنما يريد كفر حق المسلم على المسلم.. وأخبر أن من فعل ذلك فقد كفر حق أخيه المسلم"[١٧].

وقيد سيبويه الجزاء في جملة المبتدأ بمجيء فعل يمثل صلة للمبتدأ، "ومثل ذلك قولهم: كل رجل يأتينا فله درهمان. ولو قال: كل رجل فله درهمان كان محالًا، لأنه لم يجئ بفعل ولا بعمل يكون له جواب"[١٨]، وعبارة سيبويه منطقية من جانب ومردودة من جانب، فمنطقيتها مردها اللفظ (رجل) دون الفعل بعدها، وردها إذا استعيض عن كلمة (رجل) بمعناها مع ما أضيفت إليه؛ إذ المعنى: كل آت فله درهمان، وأحسب أن الجملة في هذه الحالة مضمنة معنى الشرط.

(١/ ٢) الاسم الموصول غير [من وما]:

تحدث النحاة عن تضمين الاسم الموصول معنى الشرط، وقد أطلق عليه النحاة شبه الشرط[١٩]، يقول ابن هشام في معرض حديثه عن فاء الجواب: "كما تربط الفاء الجواب بشرطه كذلك تربط شبه الجواب بشبه الشرط، وذلك في نحو الذي يأتيني فله درهم"[٢٠]، وذلك "لشبه "الذي" بالشرط في إبهامه ووصله بالفعل"[٢١].

وهذا التضمين الشرطي للاسم الموصول (الذي/ الذين) كان أحد ضوابط الفهم لدى المفسرين، على نحو ما بين الطبري في تعليل بعضهم لحذف الخبر في قوله تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشر)[٢٢]: "إنما لم يذكُرِ الذين بشيء لأنه صار (الذين) في خبرهم مثل تأويل الجزاء: من يلقك منا يصب خيرًا. الذي يلقاك منا يصيب خيرًا. قال [أي صاحب هذا الكلام] ولا يجوز هذا إلا على الجزاء"[٢٣]، ومثله ما قاله الرازي في معرض تفسيره لقوله تعالى: (وإن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد): "وأما قوله (لفي شقاق بعيد) ففيه وجوه... وثانيها كأنه تعالى يقول لمحمد هؤلاء [يعني اليهود والنصارى] وإن اختلفوا فيما بينهم فإنهم كالمتفقين على

عداوتك وغاية المشاقة لك.."[٢٤]. وظهر عند الزمخشري الضابط الشرطي للآية بتأويل المعنى على قلبه، فإذا كان اختلاف المشركين في الكتاب نتج عنه الشقاق البعيد، فالأمر المنطقي أنهم لو لم يختلفوا ما جرءوا على الكفر، يقول: "والمعنى أن أولئك لو لم يختلفوا ولم يشاقوا لما جسر هؤلاء أن يكفروا"[٢٥].

وتوسع النحاة في الاسم الموصول (الذي)، فجعلوه مضمنًا معنى الشرط – مع وجود فاء الجزاء– سواء وقع ابتداءً أم تابعًا لا سيما الصفة؛ لأن "الصفة والموصوف كالشيء الواحد"[٢٦]، من ذلك قوله تعالى: (**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ**)[٢٧].

وتدخل الفاء في جملة الخبر، ومثل هذا النمط أكد النحاة ومعربو القرآن والمفسرون تضمنها معنى الشرط، بل قيد النحاة تضمين الاسم الموصول الشرط والجزاء بدخول الفاء على الخبر، لأنها تشعر بأن الخبر (الجواب) بسبب المبتدأ (الشرط)، أما عدم دخول الفاء لا تشعر بذلك[٢٨]. من ذلك تعليقاتهم على قوله تعالى: (**الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**)[٢٩]، بأنها خرجت على الجزاء بمعنى[٣٠] مَن، "فالفاء قد دلت على أن الأجر إنما استحق عن الإنفاق"[٣١].

ولا توافق الدراسة وجود الفاء للدلالة على التضمين الشرطي للاسم الموصول، وذلك من وجوه ثمانية:

الوجه الأول أن التضمين متوقف على مقصود المتكلم الذي قد يرمي إلى تعلق الخبر بالمبتدأ دون وجود هذه الفاء، ومن ثم فمثل هذه الآيات: "**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"[٣٢]، وقوله جل شأنه: "**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**"[٣٣]، وقوله جل وعلا: "**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**"[٣٤] البقرة: ١٦١، وقوله سبحانه: "**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**"[٣٥]، لا يمكن أن يكون الخبر فيها إلا بسبب المبتدأ، إذ المعنى: من قال.... تتنزل، فمن آمن وعمل صالحًا ففي الجنة خالد، ومن يكتم ما أنزل الله يلعنه الله، ومن كفر ومات

على كفره فعليه لعنة الله، ومن ثم لا يمكننا إخراج مثل هذه الآيات من باب الجزاء. وقد التفت ابن هشام إلى جواز كون الاسم الموصول محتملًا للشرط ولغيره ما لم توجد الفاء؛ إذ وجود الفاء دال على الشرط، "وذلك في نحو: الذي يأتيني فله درهم. وبدخولها فهم ما أراده المتكلم من ترتب لزوم الدرهم على الإتيان، ولو لم تدخل احتمل ذلك وغيره"[٣٦]، وهو المعنى الذي سبق أن بينه إمام النحاة سيبويه لما سأل الخليل "عن قوله: الذي يأتيتني فله درهمان... فقال: إنما يحسن في الذي لأنه جعل الآخر جوابًا للأول، وجعل الأول به يجب له الدرهمان. فدخلت الفاء هاهنا... وإن شاء قال الذي يأتيني له درهمان... غير أنه إنما أدخل الفاء لتكون العطية مع وقوع الإتيان. فإذا قال: له درهمان، فقد يكون ألا يوجب له ذلك بالإتيان، فإذا أدخل الفاء فإنما يجعل الإتيان سبب ذلك"[٣٧].

والوجه الثاني- أن اشتراط عموم اللفظ لقصد الجزاء ليس أساسًا حقيقيًّا للشرط؛ إذ دخلت الفاء على آيات فهمت على خصوص السبب عند البعض وحملت عند المحققين على العموم، كما أن آيات أخر دون الفاء فهمت أيضًا على خصوص السبب وحملها الأكثرون على العموم لا الخصوص. فمن الأول قوله تعالى: **"إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)**[٣٨] ؛ فإذ خصها قليل باليهود والنصارى فإن ثلتهم حملها على العموم ولم تخصص باليهود والنصارى[٣٩]، ومثل قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)**[٤٠] ، وقد عني بهذه الآية على ما ذكر الطبري وغيره أهل أحد[٤١]، ومع ذلك دخلت الفاء في الخبر "لأن في قوله تعالى (والذين قتلوا) معنى الشرط"[٤٢]، رغم الخصوص فلم يمنع عموم اللفظ لكل من قتل في سبيل الله.

ومن الثاني- أي الخصوص دون الفاء وحملها على العموم- قوله تعالى: **"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ"**[٤٣]، فقد خصصها بعض المفسرين بالنصارى "فقصر اللفظ العام على سبب نزوله. والمحققون من المفسرين قالوا: خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ، فهو يتناول كل من أعرض عن دلائل الله تعالى"[٤٤].

وواضح مما سبق تماثل جملة إن مع صلة الموصول في وجود الفاء بالخبر وعدمه في الدلالة على العموم أو الخصوص، مما ينفي اشتراط العموم للقول بالجزاء ووجوب دخول الفاء، لا سيما أن هذا الأمر جائز مع (إنَّ) خاصة "لأنها بمنزلة الابتداء"[٤٥].

والوجه الثالث- أن فاء الجواب تحذف في سعة الكلام كما أثبت الواقع النصي ، فما الذي يمنع ذلك مع الاسم الموصول الذي، ولماذا القيد بدخول الفاء في خبره للقول بالجزاء؟ غير أنه يمكن لنا القول إنه إذا كان حذف فاء الجواب قليلًا وثبوتها هو الكثير الغالب، فإن العكس بالعكس مع الاسم الموصول؛ إذ ثبوت الفاء هو القليل وحذفها هو الغالب.

والوجه الرابع- وهو يربط بين الوجهين السالفين- أن آيات أخر لم يدخل على خبر الموصول الفاء، وفهمها المفسرون ومعربو القرآن على الجزاء، على نحو ما ذكرنا آنفا، ومثل قوله تعالى: **"الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ"**(٤٦)، [بنصب الوصية]، حملها البعض على تقدير فعل أمر مسبوق بالفاء؛ إذ المعنى: فليوصوا وصية(٤٧)، كما حملها من قرأ بالرفع على معنى: فعليهم وصية لزواجهم(٤٨)، فمثل هذه التقديرات تعني إشعارًا بوجوب الإيصاء لمن قارب الوفاة، بمعنى: من حضرته الوفاه فليوص وصية. بل قرأ ابن مسعود بإثبات الفاء ورفع الوصية: (فالوصية لأزواجهم)(٤٩) ، وفي قراءة أبي (فمتاع لأزواجهم) من دون لفظ الوصية(٥٠). ويعني وجود الفاء قراءة وتفسيرًا حمل الآية على المجازاة، كما يعني أن حذفها ليس حجة على عدم الشرط بالاسم الموصول.

ومثله قوله تعالى: **"وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ"**(٥١)، فقد تعددت الآراء في إعراب قوله تعالى: (إنا لا نضيع أجر المصلحين)(٥٢) ، ورُجح كونها خبرًا وعدِّ الاسم الموصول مبتدأ له(٥٣)، وقد حسَّن الرازي هذا التوجيه "لأنه [أي الحق سبحانه] لما ذكر وعيد من ترك التمسك بالكتاب أردفه بوعد من تمسك به"(٥٤)، والوعد والوعيد هنا لا يخرجان عن القصد الشرطي فيما يرمي إليه المتكلم وما يفهمه المخاطب، فالمعنى: من تمسك بالكتاب وأقام الصلاة فلا يضيع الله أجره.

ومن آيات تلك الدلالة الشرطية مع عدم وجود الفاء- أيضًا- أن جمع المفسرون بين آياتٍ، الفاءُ في جزاء موصولها تارة وغير موجودة تارة أخرى، والمعنى واحد عندهم، فقد ذكر ابن تيمية في حل المشكل قوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)**(٥٥) ، ذكر في تضاعيف تعليقه على هذه الآية قوله تعالى: **(فَمَن تَبِعَ**

هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ[٥٦] ، وبيَّن "أن من كذب رسولًا واحدًا فهو من قسم الكفار لا من قسم المؤمنين"[٥٧]، وهذا أصدق دليل على أن دلالة الشرط لا تتوقف على ظاهر اللفظ بوجود الفاء بل بمراد المتكلم وغرضه، فمن آمن في الآية الأولى فهو من قسم المؤمنين، ومن كفر وكذب بالآيات في الآية الثانية فهو من قسم الكافرين.

والوجه الخامس- وهو قسيم الرابع- أن بعض هذه الجمل قد وقعت في سياق العطف مع جملة شرطية عكسية- أي عكس مضمون جملة الصلة- مما يعني أن جملة الصلة وإن لم يدخل في خبرها حرف الفاء فهي مبنية على الشرط أيضًا، للتشاكل من ناحية ولصحة الفهم من ناحية ثانية، من آيات ذلك قوله تعالى: **(فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)**[٥٨]، فقد ذكر الله جزاء من اتبع الهدى وأعقبه بعاقبة من كفر، "وكان مقتضى التقسيم أن يقول: ومن لم يتبع هداي، ولكنه عدل عنه ليبرز القسيم مسجلًا عليه الكفر"[٥٩].

ومن دلائل الشرط في الآية السابقة قوله تعالى في موضع آخر: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ)**[٦٠] ، بدخول الفاء، مما يعني أن دخولها على التشبيه بالجزاء صراحة، "وما لم يكن فيه فاء فهو على أصل الخبر"[٦١]، من دون انتفاء التضمين الشرطي الذي تنطوي فيه الآية.

وقد فهم المفسرون هذه الآية - آية البقرة- وأولوها على معنى الشرط، قال الرازي في تأويله لهاتين الآيتين: "لما وعد الله متبع الهدى بالأمن من العذاب والحزن عقبه بذكر من أعد له العذاب الدائم فقال: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) سواء كانوا من الإنس أو من الجن فهم أصحاب العذاب الدائم"[٦٢]، والمعنى عند الطبرسي: "(والذين كفروا) أي جحدوا (وكذبوا بآياتنا) دلالاتنا وما أنزلناه على الأنبياء فـ(أولئك أصحاب النار) أي الملازمون للنار (هم فيها خالدون) أي دائمون"[٦٣]، وقال أبو حفص الدمشقي: "قالوا وقد حذف من الكلام الأول ما أثبت في الثاني ومن الثاني ما أثبت في الأول، والتقدير فمن تبع هداي فلا خوف ولا حُزن يلحقه، وهو صاحب الجنة، ومن كفر وكذب لحقه الخوف والحزن وهو صاحب النار"[٦٤].

وبهذه الدلالة الشرطية ذهب المفسرون المعاصرون، قال المراغي: "وأما الذين لم يتبعوا هداي... فجزاؤهم الخلود في النار"[٦٥]، وفي التفسير الوجيز: "وأما الذين كفروا بالله وجحدوا وحدانيته وأعرضوا عن هدايته وكتبه المنزلة وكذبوا بالقرآن فأولئك هم أهل النار مقيمون فيها لا يخرجون منها إلى الأبد"[٦٦].

والوجه السادس- أن هذه الفاء لا تكون لمجرد ربط الجزاء بالشرط فحسب، بل تكون أيضًا في سياقات معينة للتقوية والتأكيد على الحكم الواقع بعد جملة الصلة قبلها، ويتضح ذلك في قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ ۚ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**)[٦٧]؛ فقد جمع الاقتباس القرآني بين آيتين مصدرتين بالاسم الموصول المقترن بالفاء في جواب الثاني دون الأول.

ذكرت آيات الأنفال أربعة أقسام من المؤمنين وترتب على كلٍّ حكمٌ، فالصنف الأول المهاجرون من المؤمنين، والثاني الأنصار، والثالث الذين آمنوا ولم يهاجروا، والرابع الذين آمنوا وهاجروا بعد الهجرة الأولى. والآيتان السابقتان تتحدثان عن الصنفين الأول والرابع.

أما الصنف الأول فقد ورد من قبل في الآية (٧٢) من السورة نفسها، غير أن عجز كل آية مختلف فالأولى عجزها (أولئك بعضهم أولياء بعض)، وعجز الثانية (أولئك هم المؤمنون حقًّا لهم مغفرة ورزق كريم)، ذلك لأن المعنى في الآية الأولى على التشريع أي كونوا أولياء لبعض، والثانية على الجزاء؛ جزاء سبقهم للإيمان والهجرة والولاية لبعضهم بعضًا- فجزاؤهم أنهم المؤمنون بحق وفي أعلى درجات الإيمان.

أما الصنف الرابع- الذين آمنوا وتأخرت هجرتهم بعد الهجرة الأولى- فقد أكد القرآن أنهم- بسبب خضوعهم لله خضوعًا تامًّا بإيمانهم وهجرتهم وجهادهم- "كالمؤمنين الأوائل، لأنهم تركوا كل الانتماءات من أجل الله تعالى"[٦٨]، حتى إن كان حكمهم ذلك في معرض التشريف[٦٩]، فإنهم وإن كانوا دون الأوائل فقد ألحقوا بهم لما تركوا كل شيء من أجل الله تعالى، ومن ثم أتت الفاء رابطة ومقوية لمنزلتهم التي تتضارع منزلة الأوائل، لئلا يتوهم غير ذلك؛ إذ حكمهم "حكم المؤمنين السابقين في الثواب والأجر"[٧٠].

أما الفاء المحذوفة من آيتي الصنف الأول فلأنهم الأوائل والمقدمون ولا حاجة إلى توكيد التشريع في الآية الأولى لأناس منقادين لله تعالى، وكذا لا حاجة إلى تأكيد ولاية بعضهم بعضًا.

والوجه السابع- أن مواضع وردت الفاء في خبر موصولها، وسكت كثير من المعربين والمفسرين عن القول بتضمن الجملة معنى الشرط، وذلك كما في قوله تعالى: **(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)**[٧٥] ، فقد اهتم المعربون ومن تعرض للتراكيب من المفسرين بناصب تعسًا دون التعرض لدلالة الفاء[٧٦]، اللهم إلا القليل منهم ممن بين علة الفاء لما في المبتدأ من معنى الشرط، قال أبو حفص الدمشقي: "ودخلت الفاء تشبيهًا للمبتدأ بالشرط"[٧٧]، وقال صاحب التبيان: "والخبر محذوف تقديره تعسوا أو أتعسوا ودل عليهما تعسًا، ودخلت الفاء تنبيهًا على الخبر"[٧٨]، وعبارة العكبري بها دلالة على الشرط، لأن التنبيه على الخبر المقصود به فعل الدعاء المحذوف وهو مما يدخل عليه فاء الجزاء.

ولعل السبب في إغفال الكثير للقول بفاء الجزاء في هذه الآية هو فهمها على الخصوص، لا سيما أنها جاءت رديفا لقوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ)**[٧٩] ، ولئلا يتوهم أن الكافر أيضًا "يثبت للقتال فيدوم القتال والحراب والضراب والطعان، وفيه المشقة العظيمة فقال الله تعالى لكم الثبات ولهم الزوال"[٨٠]، لذلك أول الزمخشري المعنى على الحكم والقضاء من الله فيما يخص المشركين، إذ المعنى في ناصب تعسًا: "فقضى تعسًا لهم"[٨١]. وما ذهب إليه علماؤنا حسن، ولكن هذا لا يعني أن خصوص السبب ينفي عموم اللفظ كما قالوا في أكثر من موضع.

والوجه الثامن- عبارة صاحب الكتاب أن "ليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء. ألا ترى أنه يقول: ما أتيتنا فتحدثنا، والجزاء ههنا محال. وإنما قبح الجزم في هذا لأنه لا يجيء فيه المعنى الذي يجيء إذا أدخلت الفاء"[٨٢]. وعبارة سيبويه تؤكد أمرين: الأول- مراعاة المعنى في القول بالجزاء أو الشرط وليس بظاهر اللفظ. والثاني- انتفاء عبارة النحاة المتكررة التي تجعل من الفاء دليلًا على الجزاء.

٢- في سياق بعض مخصصات الاسم:

(٢/ ١): في سياق الحال المفردة:

تقع الحال من الجملة الاسمية، وتتضمن دلالة الشرط مع جملتها، وضابط ذلك أن

تكون الحال تنويعيَّة، بمعنى أن تأتي الحال أولًا بوصفها إحدى حالتي صاحبها ثم يعطف عليها بمنصوب يمثل الحالة الثانية لصاحب الحال؛ من نماذج ذلك قول سُحيم عبد بني الحسحاس يصف ثورًا وحشيًّا:

شَبوبًا تَحَاماه الكلاب تحاميًا .... هو الليث معدوًّا عليه وعاديا[٨٣]

أي إن هذا الثور المسن- أو الذي يخرج من بلد إلى بلد- تتقيه الكلاب؛ لأنه كالأسد إن عدا عليها أو عدت هي عليه، فهو في كلتا حالتيه كمثل الليث في جسارته، قال نفطويه في شرح البيت "وتحاماه الكلاب لمنعه وسرعته فهي تتقيه إن عدت عليه أو عدا هو عليها، وهو كالأسد في شدته"[٨٤]، فالمعنى أنه إن عدا على الكلاب فهو أسدٌ، وإن عدت الكلاب عليه فهو أسد كذلك.

(٢/ ٢)- في سياق الاستثناء:

تنبه الأصوليون إلى نزول الاستثناء منزلة الشرط، ودلالة الشرط في الاستثناء عندهم مردها نزول أداة الاستثناء منزلة أداة الشرط مع ضدية المعنى بعد الأداة أو نزول أداة الاستثناء منزلة أداة الشرط فقط مع بقاء ما بعدها. فلا فرق عندهم بين "قوله (اقتلوا المشركين إلا أن يكونوا أهل عهد)، وبين أن يقول (اقتلوا المشركين إن كانوا حربيين)"[٨٥]، أو بين (اقتلوا المشركين إلا أن يؤدوا الجزية) وبين (اقتلوا المشركين إن لم يؤدوا الجزية)[٨٦]، إذ "كل واحد من الشرط والاستثناء يدخل على الكلام فيغيره عما كان يقتضيه لولا الشرط والاستثناء... "[٨٧].

كذلك تنبه المفسرون ومعربو القرآن إلى الشرط المتضمن في جملة الاستثناء، غير أنهم لم ينحوا نحوَ الأصوليين في تأويل دلالة الشرط، بل جعلوا جملة المستثنى ركن الشرط وقدروا معه الأداة والجواب، فقد ذكر الفراء أن المصدر المؤول في قوله تعالى: (**وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ**)[٨٨] على الجزاء، والدليل على ذلك أن المعنى: "إن أغمضتم بعض الإغماض أخذتموه"، وضرب لذلك شواهد عدة يقع المصدر المؤول فيها على معنى الجزاء، سواء أكان بعد إلا، مثل: (إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله) ،(إلا أن يعفون)، أم من دون إلا، مثل: (وأن تعفوا أقرب للتقوى)،)وأن تصوموا خير لكم)، فمعنى الآية الأخيرة مثلا: إن تصوموا فهو خير لكم"[٨٩].

ووقع معنى الجزاء بعد إلا مع الاسم الموصول، من ذلك قوله تعالى: (**وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ** ۚ)[٩٠]، أي: من اغترف غرفة بيده فلا حرج عليه أو فإنه مني، "**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا**"[٩١]، والمعنى من آمن وعمل صالحًا يقل ما يفعل ويتبعه المؤمنون. ومنه قوله تعالى:" **وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ** "، فمن آمن.... لم يكن في خسر. وهذا المعنى للشرط الضمني ذكره الفراء في تفسيره لقوله تعالى: (**لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا**)[٩٢] ، قال: "فقوله "إلا الذين ظلموا" معناه إلا الذين ظلموا منهم فلا حجة لهم فلا تخشوهم، وهو كما تقول في الكلام: الناس كلهم لك حامدون إلا الظالم لك المعتدي عليك فإن فإن ذلك لا يعتد بعداوته ولا بتركه الحمد لموضع العداوة وكذلك الظالم لا حجة له، وقد سمي ظالما"[٩٣].

وأحيانًا يكون الجواب مذكورًا ومسبوقًا بالفاء، وهو دليل الشرط عند النحاة ويعللون لوجود الفاء بأن "في الموصول رائحة الشرط"[٩٤]، كقوله تعالى: " **لَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ** ۚ **وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**"[٩٥]، أي: من تاب وأصلح يتب الله عليه، وإلى هذا التضمين الشرطي أشار الرازي بقوله: "فبين تعالى أنهم إذا تابوا تغير حكمهم"[٩٦].

- الاستثناء ما..+ إلا:

تشعر أحيانًا جملة الاستثناء بالنفي وإلا بتعلق جملة ما بعد إلا على ثبوت ما قبلها، ولا يتأتى ذلك إلا بمضمون الجملة وما يرمي إلى المخاطب، وقد لفت الجزاء في أسلوب القصر بعض الباحثين على نحو ما أوضحت دراسة أنوار مصطفى أحمد في ديوان ترجمان الأشواق لابن عربي[٩٧]. ومن نماذجه في عينة البحث حديث: "ما من أحد يشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار.."[٩٨] ، فحرمة المرء على النار مشروط بصدقه وإخلاصه للشهادتين والعمل بهما، ومن ثم فالمعني مبني على دلالة شرطية يقصدها المتكلم ويفهمها المخاطب؛ أي: من شهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صدقًا من قلبه حرمه الله على النار، ويعضد ذلك الروايات المتعددة التي جاءت بشأن

هذا الحديث، كقوله عليه السلام: "من لقي الله لا يشرك به شيئًا دخل الجنة"[٩٩].

- الاستثناء لا...+ إلا:

ومَثَلُ (لا) مَثَلُ (ما) مع إلا في سياق الاستثناء، لا تفهم أحيانًا إلا على معنى الشرط، من ذلك ما رواه أحمد في مسنده أن النبي ص قال: "إني لأعلم كلمة لا يقولها رجل عند حضرة الموت إلا وجد روحه لها روحًا حين تخرج من جسده، وكانت له نورًا يوم القيامة"[١٠٠]، وفي رواية أخرى عند أحمد أيضًا: "إني لأعلم كلمة لا يقولها الرجل عند موته إلا كانت له نورًا في صحيفته أو وجد لها روحًا عند الموت"[١٠١]، أي: من قال ساعة احتضاره هذه الكلمة وجد روحه لها روحًا وكانت نورًا له يوم القيامة.

وكذلك مع الاستثناء الناقص شريطة أن يكون ما بعد إلا وصفا، فإذا قلنا: لا ينجح إلا محمد، فلا اشتراط هنا، أما إذا قلنا لا ينجح إلا المجتهد، ففي هذه الجملة دلالة شرطية مفادها من يجتهد ينجح، والعكس بالعكس من لم يجتهد لم ينل النجاح. ومن نماذج هذا التضمين الشرطي حديث: ".. أنه لا يدخل الجنةَ إلا المؤمنون"[١٠٢]، أي من آمن دخل الجنة، والشرط العكسي مفهوم أيضًا فمن كفر فلن يدخلها.

(٣) في سياق بعض جمل الطلب:

(٣/ ١): جملة النفي وجملة النهي المرتبط بها العلة:

ذهب بعض الكوفيين إلى أن المعنى في قوله تعالى: " **وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**"[١٠٣]، "ولا تقربا هذه الشجرة، فإنكما إن قربتماها كنتما من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء..."[١٠٤] ، فهم يجعلون مثل هذا النمط على معنى الشرط، ثم يجعلون الفاء رابطة بين الشرط [عدم الاقتراب] والجزاء [الظلم الناتج عن الاقتراب]، ويطلق النحاة على جملة الجزاء جواب الفاء[١٠٥]، غير أنها تعمل فيما بعدها النصب، وذلك من وجهين: الأول- مجيء المعطوف على غير ما يشاكله، فالأمر الأول [وهو النهي عن الاقتراب] حادثٌ لا يصلح معه الجواب [كونهما من الظالمين]، لذلك نصب الفعل بعد هذه الفاء[١٠٦].

والوجه الثاني- لمضارعة الفاءِ (كي) في دخولها على أفعال الاستقبال، والاستقبال أصل الجزاء[١٠٧]. وبهذه الدلالة الشرطية للآية اتفق المفسرون- وفقًا لما ذكره الرازي-

"على أن المراد بقوله تعالى (فتكونا من الظالمين) هو أنكما إن أكلتما فقد ظلمتما أنفسكما، لأن الأكل من الشجرة ظلم الغير.."[١٠٨] ، واحتج بعضهم على كون النهي في الآية للتحريم لا التنزيه بأمور منها هذا الفهم الشرطي للآية، والدليل على ذلك أنهما "لما أكلا قالا (ربنا ظلمنا أنفسنا)"[١٠٩].

وقد لا تكون العلة جزءًا من بنية التضمين الشرطي كما في الآية السابقة، بل قد تصبح العلة هدفًا لفهم الدلالة الشرطية التي تقدمها جملة النهي، وحينئذ تغني العلة عن ذكر جواب الشرط للعلم به، من ذلك فهم الشراح أن الربط بثُمَّ في قوله ص: "لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه"[١١٠]، لا يعني العطف[١١١]، وإلا شمل النهي عدم البول في الماء الدائم وعدم الاغتسال فيه، وهذا بخلاف المقصود، لأن المعنى- كما يقول القرطبي-: "إذا بال فيه قد يحتاج إليه فيمتنع عليه استعماله"[١١٢]، وجملة الجواب هذه مفهومة من جملة الربط المذكورة التي تنبه على مآل الحال.

*** النهي+ حتى الغائية:**

تخرج جملة النهي عن أصل ما وضعت لها إلى دلالات كشف عنها العلماء حتى وصلت عند الزركشي إلى أربع عشرة دلالة، وزاد المعاصرون- وفقًا للواقع النصي- دلالتين أخريين[١١٣].

وتكون دلالة النهي شرطية بقلب الجملة وانتفاء النهي، من ذلك قوله تعالى: " **وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ** ۚ "[١١٤]؛ أي: إذا لم يبلغ الكتاب أجله فلا تعزموا عقدة النكاح، أو إذا بلغ الكتاب أجله فاعزموا عقدة النكاح، وإلا فلا، ولا يكون- كما ظهر للبحث- معنى الشرط موجودًا بهذا القلب إلا مع حتى الغائية، ولا يعني ذلك أن النهي زيدت فيه دلالة جديدة من دلالات التحويل؛ بل هي دلالة مضافة، بمعنى تصبح الدلالة المحولة عن النهي مركبة، فالمعنى في الآية التحريم على الأصل، والشرط على القلب. ويؤكد ذلك التصريح بهذا الاشتراط بعد (حتى)، كما في قوله تعالى: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ)**[١١٥].

* النفي+ حتى:

كذلك تؤدي الجملة المنفية المذيلة بـ(حتى) دلالة الشرط، كأن يقول قائل: لا تأتني حتى تنهي عملك، فالمعنى محمول على الشرط، وكأنه يقول: لإن انتهيت من عملك فائتني، لأنه قد ينتهي وقد لا ينتهي، ومن ثم فإذا لم ينجز عمله يسقط شرط المجيء، وحمل على ذلك قوله تعالى: (**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا**)[١١٦]، قال الرازي: "يعني أنهم لو هاجروا لعادت تلك الولاية وحصلت"[١١٧].

(٣/ ٢): أمر+ نهي[١١٨]:

قد يوجه المخاطب للمتلقي أمرًا لفعل شيء معين، وربما يهاب المتلقي فعل هذا الشيء لما قد يلحقه من الضرر، فيعقب هذا الأمر نهي بعدم الهيبة والخشية والخوف إن أقدم على هذا الفعل، كأن يقول أحدهم لغيره: قل الحق ولا تخش أحدًا، فكأن النهي هنا جواب وجزاء لشرط مقدر، والمعنى وإذا قلت الحق فلا تخش أحدًا، وبهذا المعنى وجه المفسرون قراءة الأعمش وحمزة لقوله تعالى: (**وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ**)[١١٩]، فقد قرئت هذه الآية بجزم الفعل تخاف على النهي (لا تخَف)، ويكاد يجمع المفسرون[١٢٠] وأصحاب القراءات ومعربو القرآن على أن النهي واقع في جواب شرط، فجزم الفعل على الجزاء أو الجواب، على نحو ما أورد الطبري: "لا تخف على الجزاء"[١٢١]، والفراء: "فجزم على الجزاء"[١٢٢]، وابن الأنباري: "ومن قرأ (لا تخف) جزمه على الجواب"[١٢٣]، والزمخشري: "وقرئ (لا تخف) على الجواب"[١٢٤]؛ لأن المعنى "إن تضرب لا تخف"[١٢٥].

والمقصود بالجواب هنا جواب الطلب لفعل الأمر (اضرب)، على نحو ما فصل أصحاب القراءات ومعربو القرآن، قال ابن غَلبون الحلبي: "فعلى قراءة حمزة لا يجوز أن يبتدئ به، لأنه جواب الأمر الذي هو قوله: (فاضرب). التقدير: إن تضرب لهم طريقًا في البحر لا تخف دركًا من خلفك وأنت لا تخشى غرقًا بين يديك"[١٢٦]، وقال مكي: "قرأ حمزة بالجزم على أنه جواب فاضرب"[١٢٧]، وقال العكبري في أحد رأييه: "ويقرأ بالجزم على النهي، أو على جواب الأمر"[١٢٨].

جواب الأمر غير المضارع المجزوم [فعل الأمر+ (ف)+ جملة إن]:

من ذلك قوله تعالى: " **اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ** "[١٢٩]، والمعنى فإنكم إن هبطتم فإن لكم فيها ما سألتمونه، على اعتبار أن الفاء للجواب، ويجوز أن تكون الفاء للتعليل، والمعنى اهبطوا مصرًا لأن لكم فيها ما سألتمونه، ولا شاهد في هذه الحال.

ومنه قوله تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**"[١٣٠]، فقد جاءت هذه الآية متلوة بقوله تعالى: " **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ**"[١٣١]، ثم بين سبحانه ما يعين عليهما وهو الاستعانة بالصبر والصلاة، وتختتم هذه الآية بتأكيد "إن الله مع الصابرين"، وفي هذا التأكيد إشعار باشتراط عون الله لعباده متى داوموا على الصبر والصلاة، وهذا ما أشار إليه بعض المفسرين، قال الرازي: "ثم قال (إن الله مع الصابرين)، يعني في النصر لهم، كما قال (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم)، فكأنه تعالى ضمن لهم إذا هم استعانوا على طاعته بالصبر والصلاة أن يزيدهم توفيقًا وتسديدًا وألطافًا كما قال (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى)"[١٣٢]، وغيرها من الآيات المشعرة بتعلق جملة إن بالاستجابة لفعل الأمر[١٣٣].

جملة فعلية مثبتة+ ف+ جملة طلبية (أمر):

ورد في كتاب الله عز وجل الفعل يسأل بصيغة المضارع خمس عشرة مرة، وكانت متلوة بإجابة في ثلاثة عشر موضعًا، وكانت الإجابة في اثني عشر موضعًا منها مصدرة بفعل الأمر (قل)، كقوله تعالى: (**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ**)[١٣٤]، وقوله جل شأنه: (**يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**)[١٣٥]، وغيرها من الآيات المتممة لها. أما الموضع الأخير فكانت الإجابة بفعل الأمر نفسه ولكنه مسبوق بالفاء (فقل)، وورد ذلك في سورة طه/ ١٠٥: (**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**).

وقد تعرض بعض المفسرين- كالطبري[١٣٦] والزمخشري[١٣٧] والطبرسي[١٣٨]- وأصحاب معاني القرآن- كالفراء[١٣٩] والزجاج[١٤٠]- تعرضوا للآية أو جزء منها دون إلقاء الضوء على نكتة وجود الفاء في هذا الموضع خاصة، أما الرازي فقد التفت إلى وجود الفاء مقارنة بالآيات الاثنتي عشرة الأخرى، ولم يخرجها عن دلالة التعقيب، وعلل ذلك بأن السؤال في هذه الآية يتعلق بمسألة أصولية مرتبطة بقضية البعث والنشر والحشر على من طعن فيها، فجاء الجواب بفاء التعقيب "لأن تأخير البيان في مثل هذه المسألة الأصولية

غير جائز، أما في المسائل الفروعية فجائزة، لذلك ذكر هناك قل من غير حرف للتعقيب"[١٤١].

وقد أول بعض المعاصرين وجود الفاء على معنى الشرط انطلاقًا من حكاية النحاة الدائمة عن دلالة الفاء على معنى الشرط، فقد ذهب الشعراوي إلى أن آية سورة طه جاءت بالفاء مغايرة للآيات الأخر "لتدل على أن السؤال لم يقع بعد، فكأن الفاء دلت على شرط مقدر هو: إن سألوك فقل ينسفها ربي نسفًا"[١٤٢]، فدلالة الشرط الكائنة لوجود الفاء مردها عند الشعراوي أن الأسئلة الأربعة عشرة سئل عنها النبي ص، أما هذا السؤال فلما يسأل عنه النبي بعد، "وأراد الله أن يبين لمحمد ولأمته أن الله يعلم لا بما تسالونه فقط بل يعلم ما سوف تسألون عنه"[١٤٣]، وهذا ما كان فقد سأل مشركو مكة النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ وكان سؤالهم على سبيل الاستهزاء"[١٤٤].

(٣/ ٣): جملة لعل الجوابية:

(٣/ ٣/ ١): لعل في جواب الأمر:

من ذلك قوله تعالى: **(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)**[١٤٥] ، فقد أول المفسرون المعنى على تضمين الشرط، قال الرازي: "ومعنى الآية أنهم إذا استجابوا لي وآمنوا بي اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم؛ لأن الرشيد هو من كان كذلك"[١٤٦]، وذلك مناسب مع كون الرجاء من الله واقع لا محالة[١٤٧]، "وهذا ما يقال عنه رجاء محقق"[١٤٨]، فرشدهم محقق متى استجابوا لله وآمنوا به؛ إذ "ما يطمع الله تعالى فيه فهو واجب"[١٤٩].

ويؤيد ذلك أن (لعل) في مثل هذا الموقع تؤول ب(كي) وهذا التأويل يقطع أي شك بعدم الإمكان، لأن ما بعدها هو الغاية التي أقرها الله سبحانه وتعالى، قال الرازي في معرض تفسيره لقوله تعالى: " **وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**"[١٥٠]: "قال أهل المعاني: وكل واحد من الحسنات والسيئات يدعو إلى الطاعة، أما النعم فلأجل الترغيب، وأما النقم فلأجل الترهيب، وقوله (يرجعون) يريد: كي يتوبوا"[١٥١]، ولما كان الابتلاء بالنعم والنقم يذكر الإنسان بخالقه فهذا لا محالة يرده إلى التقرب والطاعة.

وقد تسبق (لعل) بواو للتأكيد على إيجاب الجواب لإيجاب الشرط، من ذلك قوله تعالى: "**وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**"[١٥٢]، فالأمر بالتكبير لعظمة الله

وعزته جل وعلا، لأنه مستغن عن عباده وهم بحاجة إليه، الأمر بذلك كان من هداية الله للإنسان بأنه خصه بها، وإذا كان ذلك كذلك "فلابد أن يصير ذلك داعيًا للعبد إلى الاشتغال بشكره والمواظبة على الثناء عليه بمقدار قدره وطاقته فلهذا قال ولعلكم تشكرون"[١٥٣]، فمتى عرف العبد جلال ربه وعظمته وكبريائه فكبره دلَّ ذلك على شكره له سبحانه، والعكس بالعكس.

(٣/ ٣/ ٢): لعل في جواب الماضي:

ومنه قوله تعالى: " **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**"[١٥٤]، لقد فعل الله ذلك ببني إسرائيل "إرادة منه أن يتذكروا" بتعبير القاضي[١٥٥]، ومن ثم يزيل عنهم أي تعلق بالسبب ويرجعوا إلى المسبب "فإذا نفضت اليد من الأسباب لم يبق إلا أن يلتفتوا إلى المسبب ويقولون يا رب"[١٥٦]، وكأن الله يخبرهم بأنه - بسبب تعنتهم- إذا أخذهم بالجدب رجعوا إليه، أو يخبرنا بأنه لما أخذهم بالجدب رجعوا إلى الله وتضرعوا إليه.

(٣/ ٤): جملة الاستفهام:

(٣/ ٤/ ١): جملة الاستفهام المحولة إلى النفي:

تخرج جملة الاستفهام عن معناها الحقيقي لطلب التصور أو التصديق إلى دلالات أخرى حصرها العلماء في اثنتين وثلاثين دلالة، وقد بينت دراسات عدة أن جل صيغ الاستفهام تخرج عن معناها الحقيقي إلى دلالات أخرى تبعًا لهدف المتكلم، غير أن اللافت للنظر أن أي دلالة تقدمها جملة الاستفهام لا تمثل معنى مستقلًّا، فقد تتداخل معها دلالات أخرى ترجع لمضمون الجملة لا إلى صيغة الاستفهام[١٥٧]، "ذلك أن أسلوب الاستفهام أسلوب ثري، يتأبى في أحيان كثيرة على أن ينحصر معناه في دلالة واحدة"[١٥٨]، ومن هذه الدلالات التي يمكن أن تستفاد من مضمون جملة الاستفهام الدلالة الشرطية، على نحو ما فسر التبريزي قول الأعشى في معلقته (وهل تطيق وداعًا أيها الرجل) بقوله: "أي إنك تفزع إن ودعتها"[١٥٩]، ويدخل مثل هذا النمط تحت دلالة النفي الاستنكاري للاستفهام، فالمعنى: لا تطيق وداعها.

وقد يكون الاستفهام جزءًا من المعنى الشرطي الذي تقدمه الجملة، من ذلك ما

ذهب إليه التبريزي في قول الأعشى: (جهلًا بأم خليد حبلَ منْ تصلُ): "استفهام وفيه معنى التعجب أي حبل من تصل إذا لم تصلنا ونحن نودها"[١٦٠]، والحق أنه فيه معنى الشرط التعجبي إن صح الاستخدام، وبهذه الدلالة الشرطية حمل المعنى بعض المحدثين، كتعليقهم: "وإذا كانت لا تقيم معه صلات الود فحبل من تصل؟"[١٦١].

(٣/ ٤/ ٢): جملة فعلية ظاهرها الخبر+ جملة استفهامية:

ومن أشكال الشرط الضمني كذلك الجملة الفعلية التي ظاهرها الخبر لكنها تكون متلوة باستفهام يمثل جواب الخبر السابق؛ إذ جملة الخبر تمثل جملة الشرط وجملة الاستفهام تمثل جملة الجواب، من ذلك حديث: "سأل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: تصيبني الجنابة من الليل، فما أصنع؟"[١٦٢]؛ أي عندما/ حينما/ تصيبني الجنابة من الليل فما أصنع؟ ولعل دخول الفاء في جملة الاستفهام تعضد كون الجملة مبنية على الشرط.

بل إن الجواب أيضًا يكون مبنيًا على التركيب الشرطي المكتفي بالجواب؛ فقد رد عليه النبي صلى الله عليه وسلم: "اغسل ذكرك ثم توضأ ثم ارقد"[١٦٣]، وكأن المعنى إذا أصابتك الجنابة من الليل فاغسل ذكرك ثم توضأ ثم ارقد.

(٤) مع بعض الحروف:

(٤/ ١) الشرط مع الفاء الفصيحة:

وهي تلك الفاء التي تقع في جواب شرط مقدر، من ذلك ما ذهب إليه بعض المفسرين ومعربي القرآن في أحد تخريجات قوله تعالى: (فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا)، إذ بالآية محذوف تقديره: فإن ضربت فقد انفجرت[١٦٤]؛ "لأن الانفجار إنما يحصل عن الضرب لا عن الأمر بإيجاده"[١٦٥]، واكتفى بالجواب (فانفجرت) لأنه قد بين المعنى[١٦٦].

ومثله قوله تعالى: (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا(٩٨) فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم..)[١٦٧] ، "أي إذا أردت أن تعرف مصيرهم فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم"[١٦٨].

(٤/ ٢): مع فاء الجزاء:

ثم مواضع أخرى في كتاب الله تعالى بين المفسرون أنها مبنية على الشرط، وما ذاك إلا لوجود الفاء التي قد تحمل على العطف أو الجزاء كما ذهب المفسرون- والزمخشري خاصة- في أكثر من موضع، من آيات ذلك:

- (قل أتخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده) البقرة ٨٠، "متعلق بمحذوف تقديره إن اتخذتم عند الله عهدًا فلن يخلف الله عهده"[١٦٩]، وذكر الطبرسي في الشق الأول من الآية (أتخذتم عند الله عهدًا): "أي موثقًا أنه لا يعذبكم إلا هذه المدة وعرفتم ذلك بوحيه وتنزيله فإن كان ذلك فالله سبحانه لا ينقض عهده وميثاقه"[١٧٠]، ومثله قال ابن كثير: "فإن كان قد وقع عهد فهو لا يخلف عهده"[١٧١].
- قوله تعالى: (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)، "جواب شرط محذوف تقديره: إن افتخرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم"[١٧٢].
- قوله تعالى: (فهذا يوم البعث)[١٧٣]: "وحقيقتها [أي الفاء] أنها جواب شرط يدل عليه الكلام، كأنه قال... إن كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث، أي فقد تبين بطلان قولكم"[١٧٤].

(٤/ ٣): مع (إذا) الفجائية:

تكلم النحاة عن الربط بإذا الفجائية، وأنها عوض عن الفاء ونائبة عنها[١٧٥]، وعلل النحاة لقيام إذا "مقام الفاء لأنها مثلها في عدم الابتداء بها، وفي إفادة معنى التعقيب"[١٧٦]، وبين الشاطبي أن إذا تخلف الفاء لشبهها بها و"ليس لكونها في معناها لأن الفاء تدخل على إذا، فتقول خرجت فإذا زيد قائم"[١٧٧]، يقول ابن مالك:

وتخلف الفاء إذا المفاجأة ..... كإن تجُد إذا لنا مكافأة

وأشار أبو حيان إلى أن (إذا) لم تسمع إلا مع إن الشرطية، ويحتاج غيرها من الأدوات إلى سماع[١٧٨]، وذهب الأخفش ومحمد ابن مسعود إلى أنها على حذف الفاء قبلها[١٧٩]، ورفضها سيبويه بحجة أن حذف الفاء فيما يلزمه الفاء محله الشعر فقط[١٨٠]، ومال إلى ذلك أبو حيان، فلا يجمع بين الفاء وإذا في الشرط "وإن كان جائزًا في غيره نحو

خرجت فإذ الأسد"[١٨١]، وكذلك رجح السيوطي كون إذا عوضًا عن الفاء وأنهما لا يجتمعان[١٨٢].

ومذهب أبي حيان بأن الفاء وردت سماعًا في إن فقط، وفي غيرها يحتاج إلى سماع مردود بوجهين، الأول- أنها وردت في قول حسان مع (متى):

- متى مسه خضب إذا هو أحمر[١٨٣].

والثاني- أنها وردت في كتاب الله أيضًا مع أدوات شرط غير جازمة، (إذا) و(لما).

وقد لاحظ البحث أن (إذا) الفجائية مسبوقة بالفاء قد تضمنت جملتها معنى الشرط في بعض السياقات، مثال ذلك قوله تعالى: (**فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ**)[١٨٤] ، فالمعنى كما يظن البحث: فلما ألقاها فإذا هي ثعبان مبين[١٨٥]، ولما نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين. وقد دعم رأينا هذا ما ذهب إليه الطبرسي- في مجمع البيان- لما ذهب إلى أن (إذا) في الآية ظرف للمفاجأة فيه معنى الشرط ويعمل فيها جوابها[١٨٦]، وقد عبرت عن تضمين الشرط بعض التفسيرات الحديثة، جاء في تفسير قبس من القرآن الكريم: "إذا المفاجأة هذه تفيد أنه بمجرد إلقائه العصا انقلبت ثعبانًا، وبمجرد نزع يده انقلبت بيضاء تأخذ البصر"[١٨٧].

(٤/ ٤): مع (إذن) الجوابية:

تعد (إذن) عند النحاة حرف جواب وجزاء[١٨٨] لشرط ظاهر أو مقدر[١٨٩]، وكان القول بالشرط المقدر مع (إذن) ضابطًا مهمًّا من ضوابط المفسرين ومعربي القرآن في تأويل المعنى، من ذلك ما أشار إليه الفراء في "قوله عز وجل: (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذن لذهب كل إله بما خلق)، والمعنى- والله أعلم- لو كان معه فيهما إله لذهب كل إله بما خلق. ومثله: (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذًا لا تخذوك خليلًا)، ومعناه لو فعلت لاتخذوك. وكذلك قوله: (كدت تركن) ثم قال (إذا لأذقناك) ومعناه لو ركنت لأذقناك إذن"[١٩٠]، وبمعنى قريب قدر الزمخشري المعنى في كشافه. وقد قدرت (إن) الشرطية في موضعين في القرآن الكريم كما ذكرهما الزمخشري وأشار إليهما صاحب دراسات لأسلوب القرآن الكريم[١٩١].

لكن اللافت للانتباه عند المعربين والمفسرين واللغويين هو النظر إلى الأداة (إذن) على أنها دالة على شرط مقدر دون أن تكون رابطة أو داخلة على الجواب، وواضح ذلك في تقدير الفراء والزمخشري وكذلك ابن فارس في تقديره لقوله صلى الله عليه وسلم: "فإني إذن صائم" أي إذا لم يحضر الطعام فإني صائم"[١٨٢].

(٥): دلالة الانتفاء:

من آليات الشرط الضمنية كذلك المعنى العكسي الذي تحمله جملة الشرط، فإذا كان الجواب مثبتًا لثبوت الشرط، فإن المغايرة مفهومة من الكلام أيضًا؛ إذ انتفاء الجواب حاصل بانتفاء الشرط، وإلى هذا أشار الأصوليون لما قسموا الشرط من ناحية الدلالة إلى قسمين: صريح وضمني، يقول الزركشي: "وقع في باب القياس من البرهان أن للشرط دلالتين: إحداهما مصرح بها، وهي إثبات المشروط عند ثبوت الشرط، والأخرى ضمنية وهي الانتفاء"[١٨٣]، أي انتفاء المشروط لانتفاء الشرط، ففي قولنا مثلا إن جئت أكرمتك، فقد أثبتت الجملة الإكرام بثبوت المجيء وهذا هو الشرط الصريح، كما نفت الإكرام بانتفاء المجيء وهذا هو الشرط الضمني.

ويدخل تحت الشرط العكسي حديث: "لا تُقبل صلاة بغير طُهور"[١٨٧]، ففي الحديث تقييد لصحة الصلاة بوجوب الطهور؛ إذ "الحديث نص في وجوب الطهارة للصلاة، وقد أجمعت الأمة على أن الطهارة شرط في صحة الصلاة، وأجمعت على تحريم الصلاة بغير طهارة من ماء أو تراب"[١٨٨]، فمن تطهر قبلت صلاته، وإلا فلا صلاة له.

خاتمة:

حاولت في الصفحات السابقة أن أبرز بعض التراكيب المستعملة في المعنى الشرطي المفهوم من بناء الجملة دون وجود أداة لفظية تشعر بذلك، بل الأساس هو الاستنباط الدلالي الذي تقدمه الجملة، وقد اخترنا القرآن الكريم مادة للدراسة لأنه يمثل العربية عبر كل عصورها فهو نص تراثي بطبيعة نشوئه وهو نص لا غنى عنه في المدونات اللغوية المعاصرة، فهو نص قديم حديث، هذا من جانب، ومن جانب آخر لما يتمتع به النص القرآني من شروح وتفسيرات هائلة تمكن الدارس من الاطمئنان إلى صحة فهم النصوص المبنية على الشرط.

وقد خلصت الدراسة إلى أن الشرط الضمني/ السياقي ذو آليات عدة تتعدد باتساع مادة البحث وتنوع مستوياته، وكانت النتيجة الأولية هي مجيء هذا النوع من

الشرط وفق التراكيب التالية:

- جملة الابتداء [المبتدأ+ الخبر].
- جملة الابتداء [الاسم الموصول غير من وما+ الخبر].
- مع الحال المفردة.
- في سياق الاستثناء.
- جملة النهي المرتب بها العلة.
- مع حتى الغائية.
- فعل أمر+ نهي.
- مع الفاء الفصيحة.
- أمر+ ف+ إنَّ الناسخة.
- جملة لعل الجوابية.
- جملة الاستفهام المحولة إلى النفي.
- فعل مضارع+ جملة استفهام.
- فعل مضارع+ ف+ فعل أمر.
- مع إذا الفجائية.
- دلالة الانتفاء.

والأمل معقود على مزيد من الدراسات الكاشفة عن وسائل الشرط الضمني في النص العربي جملة قرآنًا وحديثًا وشعرًا، لمحاولة بلورة كل الأشكال التي يمكن من خلالها أن يبنى عليه الشرط الضمني، فهي كثيرة على نحو ما أشار السكاكي.

إن هذه الدراسة عنونت بالجزئية (من أنماط الشرط الضمني) لأنها حاولت إثبات الفرضية، ومن ثم فإننا بحاجة إلى الدراسات الكلية الموجهة حول استقراء القرآن الكريم جملة من خلال التفاسير المختلفة، فضلًا عن الحديث النبوي لما يتمتع به من شروح كثيرة تساعد على ضبط الفهم، إلى جانب الشعر العربي لا سيما المشروح منه، بما يقدم نظرية متكاملة للشرط الضمني تضاف إلى الدرس الأسلوبي المعاصر.

الهوامش:

(١) راجع: موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، دمشق، الأوائل، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٨٢، ص ٣١٦- فرج مسعود قطب: توجيه الحنفية لأسلوب الشرط في آيات الأحكام- دراسة أصولية فقهية مقارنة، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م- السيد دسوقي يُوسُف: الجملة الشرطية في ديوان المتنبي، كلية الآداب، جامعة طنطا، ص٣: ص٢٥.

(٢) انظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي، بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م، ص ٢٨٥- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، ١٩٩٧م، ص ١١٥- علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، الجمل الظرفية والوصفية والشرطية، القاهرة، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٧م، ص ١٤٨.

(٣) في الأدوات الجازمة، عدها ابن مالك في التسهيل وتابعه الشراح اثنتا عشرة أداة: إن- من- ما- مهما- متى- أين- أيان- أي- حيثما- إذما- أنَّى- كيف (السلسيلي: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف البركاتي، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٩٨٦م، ص٩٥٠، ٩٥١)، وأبعد في ألفيته وتابعه الشراح الأداة (كيف)، (ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، القاهرة، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٥م، ج٤، ص٢٢- ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، القاهرة، دار الطائع، ٢٠٠٤م، ج٤، ص١٧٨- قطر الندى وبل الصدى، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٤م، ص٩٦: ١٠١- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٥م، ص٣٥١: ٣٥٤)، واقتصر السيوطي على ثماني أدوات: (إن- ما- من- مهما- متى- أين- أيان- أي). (أحمد بن عبد الغفار: المنقح على الموشح في قواعد اللغة العربية، الإسكندرية، دار الإيمان، ٢٠٠٣، ص٢٨٣).

(٤) راجع: حسام قاسم: العلاقات بين الجمل والفقرات- دراسة في الترابط الدلالي للنص العربي، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، مجلد ٦٦، ع١، ٢٠٠٦م، ص١٢.

(٥) الكتاب، ج٣، ص ١٠٢.

(٦) السكاكي: مفتاح العلوم، كتبه وعلق عليه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م، ص ٤٩٤.

(٧) تدرك العلاقة بين الجمل بواسطة القرائن اللفظية، فتسمى العلاقة حينئذ علاقة لفظية، أو تستنبط بقرائن معنوية وتسمى حينئذ العلاقة الملحوظة أو المعنوية، (راجع تفصيل ذلك: تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج١، ص ٣٩٥).

(٨) تمام حسان: اجتهادات لغوية، القاهرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٧م، ص ٣١١.

(٩) النور: ٦٠.

(١٠) العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٦م، ص ٢٨٢.

(١١) انظر: السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م، ج٣، ص ٩١.

(١٢) ابن الأنباري: البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طع عبدالحميد طه، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٦م، ج٢، ص ٢٠٠. ومثله قوله تعالى: (قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم) الجمعة/ ٨، فالمعنى إن فررتم من الموت لاقاكم، (ابن جني: سر صناعة الإعراب، ص ٢٦٧)، وانظر تعليق ابن الأنباري في بيانه، ج٢، ص ٤٣٨.

(١٣) الفاء الداخلة على الموصوف عدها البعض زائدة، لأنها لا تدخل إلا في جواب الاسم الموصول لا موصوفه (راجع: البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص ٤٣٨).

(١٤) الترمذي: سنن الترمذي، بتحقيق وشرح أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٩٧٨، كتاب الزهد، باب ما جاء في الحب في الله، رقم ٢٣٩٠، ج ٤، ص ٥٩٨.

(١٥) المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، ج٧، ص ٦٦.

(١٦) ابن العماد الأقفهسي: شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، تحقيق ودراسة محمد دبوس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، ط١، ٢٠١٠م، ص٢٠٢.

(١٧) البخاري: الجامع الصحيح: شرح وتبويب محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٠ه، ج١، حديث رقم ٤٨، ص ٣٢.

(١٨) الكفر في حق المسلم، وليس بمعنى الخروج من الملة.

(١٩) ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد، ج١، ص ١١١.

(٢٠) سيبويه: الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٦، ٢٠١٣م، ج٣، ص ١٠٣.

(٢١) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص ٤٣٨- التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٢٣.

(٢٢) مغني اللبيب، ج١، ص – الأشباه والنظائر، ج٣، ص ٢٥١.

(٢٣) التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٢٣.

(٢٤) البقرة: ٢٣٤.

(٢٥) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م، ج٤، ص٢٤٨.

(٢٦) الرازي: تفسير الفخر الرازي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠١ه- ١٩٨١م، ج٥، ص ٣٧.

(٢٧) الزمخشري: الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م،ج١، ص ٣٦١.

(٢٨) التبيان في إعراب القرآن، ص ١٢٢٣.

(٢٩) الجمعة: ٨. راجع: التبيان في إعراب القرآن، ص ١٢٢٢. وقد استشهد بها سيبويه على الجزاء دون إشارة إلى تبعيتها (الكتاب، ج٣، ص ١٠٣).

(٣٠) سر صناعة الإعراب، ص ٢٥٨- تفسير الرازي، ج٧، ص٩٠.

(٣١) البقرة: ٢٧٤، وهي من شواهد سيبويه (الكتاب، ج٣، ص ١٠٣).

(٣٢) تفسير الطبري، ج٥، ص٣٣- تفسير الرازي، ج٧، ٩٠- سر صناعة الإعراب، ص ٢٥٨- الأخفش: كتاب معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠م، ص ٢٠٣- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٥٨- البيان في غريب إعراب القرآن، ص١٨٠.

(٣٣) سر صناعة الإعراب، ص ٢٥٨.

(٣٤) البقرة: ٨٢.

(٣٥) البقرة: ١٥٩.

(٣٦) البقرة: ١٦١.

(٣٧) فصلت ٣٠.

(٣٨) مغني اللبيب، ج١، ص ١٨٤، وانظر: الأشباه والنظائر، ج٣، ص ٢٥١.

(٣٩) الكتاب، ج٣، ص ١٠٢.

(٤٠) آل عمران: ٢١.

(٤١) انظر: تفسير الفخر الرازي، ج٧، ص ٢٣٣.

(٤٢) محمد: ٤.

(٤٣) تفسير الطبري، ج ٢١، ص ١٩٠- الكشاف، ج٥، ص ٥١٨- الطبرسي: مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار العلوم، ط١، ٢٠٠٥م، ج٩، ص ١٢٥.

(٤٤) تفسير الرازي، ج ٢٨، ص ٤٧.

(٤٥) آل عمران: ٤.

(٤٦) تفسير الفخر الرازي، ج٧، ص ١٧٥. وانظر أيضًا تعليق الرازي على الآية ١٩٩ من سورة آل عمران.

(٤٧) تفسير الطبرسي، ج٢، ص ٢١٢.

(٤٨) البقرة: ٢٤٠.

(٤٩) تفسير الطبري، ج٤، ص٣٩٧- تفسير الفخر الرازي، ج٦، ص١٦٩- تفسير الطبرسي، ج٢، ص١٠٧- معاني القرآن للزجاج، ج١، ص٣٢١.

(٥٠) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص١٦٣- تفسير الفخر الرازي، ج٦، ص١٦٩- معاني القرآن للزجاج، ج١، ص٣٢١.

(٥١) عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م، ج١، ص٣٤٠.

(٥٢) معاني القرآن للفراء، ج١، ص ١٥٦- عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج١، ص٣٤٠

(٥٣) الأعراف: ١٧٠.

(٥٤) انظر تفسير الفخر الرازي، ج١٥، ص ٤٨.

(٥٥) أشار الزجاج إلى أن في الإعراب قولين، واكتفى بواحد واختاره وهو الخبر (معاني القرآن للزجاج، ج٢، ص ٣٨٨)، واقتصر معربو القرآن كابن الأنباري والعكبري على هذا الإعراب من دون الإشارة إلى توجيه آخر للآية (البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص٣٧٩- التبيان في إعراب القرآن، ص ١٧٣).

(٥٦) تفسير الرازي، ج١٥، ص ٤٨.

(٥٧) البقرة: ٦٢، ونظيرها المائدة: ٦٩.

(٥٨) البقرة: ٣٨، ٣٩.

(٥٩) ابن تيمية: تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، دراسة وتحقيق عبد العزيز الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٦م، ج١، ص ٢٥٤

(٦٠) سورة البقرة، ومثله قوله تعالى: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٨٢) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون (٨٣)) البقرة.

(٦١) محيي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دمشق، دار ابن كثير، ط٧، ١٩٩٩م، ج١، ص ٩٤.

(٦٢) الحج: ٥٧.

(٦٣) تفسير الطبرسي، ج١، ص ١٢٣.

(٦٤) تفسير الرازي، ج٣، ص ٣٠.

(٦٥) تفسير الطبرسي، ج١، ص ١٢٣.

(٦٦) أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق عادل أحمد وعلي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م، ج١، ص ٥٨٦.

(٦٧) أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٩٤٦م، ج١، ص٩٤.

(٦٨) وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز، دمشق، دار الفكر، ص ٨.

(٦٩) الأنفال: ٧٤، ٧٥.

(٧٠) تفسير الشعراوي، ص ٤٨٣٠.

(٧١) يقول الرازي: "قوله (فأولئك منكم) يدل على أن مرتبة هؤلاء دون مرتبة المهاجرين السابقين لأنه ألحق هؤلاء بهم وجعلهم منهم في معرض التشريف"، (تفسير الرازي، ج ١٥، ص ٢٢٠)، وما داموا ألحقوا بالأوائل فقد استحقوا ما استحقه الأوائل من الجزاء.

(٧٢) الصابوني: صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني، ط٩، ج١، ص ٥١٧.

(٧٣) محمد: ٨.

(٧٤) الكشاف، ج ٥، ص ٥١٨- البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ص ٣٧٤.

(٧٥) اللباب في علوم الكتاب ج ١٧، ص ٤٣٥.

(٧٦) التبيان في إعراب القرآن، ص ١١٦١.

(٧٧) محمد: ٧.

(٧٨) تفسير الرازي، ج ٢٨، ص ٤٩.

(٧٩) الكشاف، ج٥، ص ٥١٨.

(٨٠) الكتاب، ج٣، ص ٩٧.

(٨١) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، صنعة نفطويه، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م، ص ٢٩.

(٨٢) ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، ص ٢٩.

(٨٣) الغزالي: المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير، ١٤١٣ه، ج٣، ص٣٩٦.

(٨٤) دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، ص ١٨٣.

(٨٥) الغزالي: المستصفى من علم الأصول، ج٣، ص ٣٩٦.

(٨٦) البقرة: ٢٦٧.

(٨٧) الفراء: معاني القرآن عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص ١٧٨، ١٧٩.

(٨٨) البقرة/ ٢٤٩

(٨٩) الشعراء.

(٩٠) البقرة: ١٥٠.

(٩١) معاني القرآن للفراء، ج١، ٨٩.

(٩٢) إعراب القرآن الكريم وبيانه، ج١، ص ٢٠١.

(٩٣) البقرة: ١٦٠، ومثله قوله تعالى: "إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم" النور: ٥.

(٩٤) تفسير الرازي، ج٤، ص ١٨٣. ومثله قوله تعالى: (إلا أن تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها[٢٨٢])، فالمعنى على جعل الاستثناء منقطعًا: "لكنه إذا كانت التجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح أن لا تكتبوها"، (تفسير الرازي، ج٧، ص ١٢٧).

(٩٥) انظر: أنوار مصطفى أحمد: بنية اللغة الشعرية في ديوان ترجمان الأشواق، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية (٢١٥)، ط١، ٢٠١٤م، ج١، ص٢٩٨.

(٩٦) الجامع الصحيح، ج١، حديث رقم ١٢٨، ص٦٣.

(٩٧) الجامع الصحيح، ج١، حديث رقم ١٢٩، ص٦٣.

(٩٨) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص ٣١٩.

(٩٩) المسند، ج١، ص ٣٦٤- ص ٤١٣.

(١٠٠) المسند، ج١، ص ٣٣٠.

(١٠١) البقرة/ ٣٥.

(١٠٢) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١، ص٥٥٧.

(١٠٣) وهو ما كان جوابًا للأمر والنهي والاستفهام والتمني والنفي والجحود، (كتاب معاني القرآن للأخفش، ص٦٥)، ويجوز أن تكون الفاء عاطفة والفعل بعدها مجزوم لعطفه على مجزوم (معاني القرآن للفراء، ج١، ص- كتاب معاني القرآن للأخفش، ص٦٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، - تفسير الفخر الرازي، ج٣، ص- التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٣).

(١٠٤) انظر: معاني القرآن للفراء، ج١، ص٢٧.

(١٠٥) الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١، ص٥٥٧.

(١٠٦) تفسير الفخر الرازي، ج٣، ص٦.

(١٠٧) تفسير الفخر الرازي، ج٣، ص٥.

(١٠٨) الجامع الصحيح للبخاري، ج١، ص ٩٦. ومثله: "لا يضربن أحدكم امرأته ضرب الأمة ثم يضاجعها"، فهو إذا ضربها بهذه الصفة فقد تمتنع عن أن يمسها لسوء أخلاقه، فلا يحصل له مقصوده (انظر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبدالقادر شيبة الحمد، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢١ه، ٢٠٠١م، ج١، ص ٤١٤).

(١٠٩) بدليل الرفع للفعل يغتسل، وذهب ابن مالك إلى جواز الجزم على العطف، ورد عليه هذا الزعم.

(١١٠) انظر: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، ج١، ص ٤١٤.

(١١١) هما الافتراح والتهويل، انظر: حسام قاسم: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة- مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، القاهرة، دار النصر، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٠٥.

(١١٢) البقرة ٢٣٥.

(١١٣) البقرة: ٢٢٢.

(١١٤) الأنفال: ٧٢.

(١١٥) تفسير الرازي، ج١٥، ص ٢١٧.

(١١٦) المقصود الشرط في جواب الطلب في جانب منه، لأن هذا النوع من الشرط لا يدرجه البحث ضمن الشرط الضمني، ومسوغ وروده هنا اختلاف النحاة والمفسرين في توجيه بعض النصوص؛ بين من فهم النص على الشرط، ومن أخرجه من الشرط، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كون الجواب مسبوقًا بلا الناهية التي سببت هذا الإشكال، وهذا هو الأساس، لأن المتفق عليه من الوقوع في جواب الطلب لا مسوغ لوجوده في هذا البحث.

(١١٧) طه ٧٧.

(١١٨) وهناك رأي ذهب إليه بعض المفسرين ومعربي القرآن يكتفي بدلالة النهي المستأنف، على نحو ما أورد الرازي (تفسير الرازي، ج ٢٢، ص ٩٢)، وما جنح إليه الزجاج (معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص ٣٧٠)، والعكبري في أحد رأييه (التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٥٩).

(١١٩) تفسير الطبري، ج ١٦، ص ١٢٢.

(١٢٠) معاني القرآن، ج٢، ص ١٨٧.

(١٢١) البيان في غريب إعراب القرآن، ج٢، ١٥٠.

(١٢٢) الكشاف، ج٤، ص ٩٨.

(١٢٣) تفسير الرازي، ج ٢٢، ص ٩٢- مجمع البيان، ج ٧، ص ٣١.

(١٢٤) ابن غلبون الحلبي: التذكرة في القراءات الثمان، دراسة وتحقيق أيمن رشدي سويد، جدة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ط١، ١٩٩١م، ج٢، ص ٤٣٢.

(١٢٥) مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م، ج٢، ص ١٠٢.

(١٢٦) التبيان في إعراب القرآن، ص ٢٥٩.

(١٢٧) البقرة: ٦١.

(١٢٨) البقرة: ١٥٣.

(١٢٩) البقرة: ١٥٢.

(١٣٠) تفسير الفخر الرازي، ج٤، ١٦٠.

(١٣١) كقوله تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم)، أي: من استغفر فإن الله غفور، أو يغفر له الله؛ إذ تدل الآية "على أنه تعالى يقبل التوبة من التائب، لأنه تعالى لما أمر المذنب بالاستغفار ثم وصف نفسه بأنه كثير الغفران كثير الرحمة، فهذا يدل قطعًا على أنه تعالى يغفر لذلك المستغفر، ويرحم ذلك الذي تمسك بحبل رحمته وكرمه"، (تفسير الفخر الرازي، ج٥، ص١٩٨.

(١٣٢) البقرة: ١٨٩.

(١٣٣) البقرة: ٢١٥.

(١٣٤) تفسير الطبري، ج ١٦، ص ١٦٣.

(١٣٥) الكشاف، ج٤، ص ١٠٩.

(١٣٦) مجمع البيان، ج٧، ص ٤١.

(١٣٧) اكتفى الفراء بمعنى (ينسفها ربي نسفًا)، (معاني القرآن، ج٢، ص ١٩١).

(١٣٨) معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص ٣٧٦.

(١٣٩) تفسير الرازي، ج ٢٢، ص ١١٧.

(١٤٠) تفسير الشعراوي، ص ٤٠٥٧، ص ٤٠٥٨.

(١٤١) تفسير الشعراوي، ص ٤٠٥٧.

(١٤٢) تفسير الرازي، ج ٢٢، ص ١١٧.

(١٤٣) البقرة: ١٨٦.

(١٤٤) تفسير الفخر الرازي، ج٥، ص ١١٠.

(١٤٥) تفسير الشعراوي ص ٤٣١١.

(١٤٦) تفسير الشعراوي، ص ٤٣١١.

(١٤٧) تفسير الفخر الرازي، ح١٤، ص ٢٢٢.

(١٤٨) الأعراف، ١٦٨.

(١٤٩) تفسير الفخر الرازي، ج١٥، ص ٤٦.

(١٥٠) البقرة ١٨٥.

(١٥١) تفسير الفخر الرازي، ج٥، ص ١٠١.

(١٥٢) الأعراف ١٣٠

(١٥٣) تفسير الفخر الرازي، ح١٤، ص ٢٢٤.

(١٥٤) تفسير الشعراوي، ص ٤٣١٦.

(١٥٥) حسام قاسم: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، ص١٣٨.

(١٥٦) تحويلات الطلب ومحددات الدلالة، ص١٤٠.

(١٥٧) لتبريزي، شرح القصائد الثلاث المزيدة على المعلقات السبع، تدقيق وتعليق محمد فوزي حمزة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٦م، ص٢٩.

(١٥٨) شرح القصائد الثلاث للتبريزي، ص٣١.

(١٥٩) محمد جابر عبد العال: الخنساء شاعرة بني سليم، المؤسسة المصرية العامة، أعلام العرب (٢٥)، ١٩٦٣م، ص ١٥١.

(١٦٠) المسند، ج١، ص ٤٣٠.

(١٦١) المسند، ج١، ص ٤٣٠.

(١٦٢) (تفسير الفخر الرازي، ج٣، ص ١٠٢ - الكشاف، ج١، ص٢٧٤)، والتخريج الثاني بتقدير: فضربه فانفجرت، ولا شرط فيه، وقد اقتصر عليه الطبري والطبرسي من المفسرين والفراء وابن الأنباري من المعربين (تفسير الطبري، ج٢، ص٥- مجمع البيان في تفسير القرآن، ج١، ص ١٦٣- معاني القرآن، ج١، ص٤٠- البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص٨٥).

(١٦٣) البيان في غريب إعراب القرآن، ج١، ص٨٥.

(١٦٤) معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٤٠.

(١٦٥) النساء: ٩٨، ٩٩.

(١٦٦) إعراب القرآن وبيانه، ج٥، ص ٩٥، ٩٦.

(١٦٧) الكشاف، ج١، ص ٢٨٩.

(١٦٨) مجمع البيان، ج١، ص ٢٠١.

(١٦٩) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد وآخرين، الجيزة، مكتبة قرطبة، ط١، ٢٠٠٠م، ج١، ص ٤٦٩.

(١٧٠) الكشاف، ج ج٢، ص ٥٦٤.

(١٧١) الروم: ٥٦.

(١٧٢) الكشاف، ج٤، ص ٥٨٨.

(١٧٣) الكتاب، ج ٣، ص ٦٤- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، الجيزة، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م، ج٤، ص ٨٥- الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧م، ج٦، ص ١٥٠- المساعد على تكميل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠م، ج٣، ص ١٦١- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م، ج٤، ص ١٨٧١- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبدالعال سالم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م، ج٤، ص ٣٢٨- المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط، تحقيق نبهان حسين، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧م، ج٢، ص ١٢٢.

(١٧٤) شرح التسهيل، ج٤، ص ٨.

(١٧٥) المقاصد الشافية، ج٦، ص ١٥٠.

(١٧٦) همع الهوامع، ج٤، ص ٣٢٨.

(١٧٧) ارتشاف الضرب، ج٤، ص ١٨٧١، ١٨٧٢.

(١٧٨) ارتشاف الضرب، ج٤، ص ١٨٧٢- همع الهوامع، ج٤، ص ٣٢٩.

(١٧٩) ارتشاف الضرب، ص ١٨٧٢.

(١٨٠) همع الهوامع، ج٤، ص ٣٢٩

(١٨١) كامل محمد يعقوب: بناء الجملة العربية في شعر حسان بن ثابت، دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ص ٥٠٩.

(١٨٢) الأعراف: ١٠٧، ١٠٨.

(١٨٣) ويرى البحث أن أداة الشرط محذوفة من قوله تعالى في سورة طه/ ٢٠: (فألقاها فإذا هي حية تسعى)، إذ حذفت الأداة (لما) والمعنى: فلما ألقاها فإذا هي حية تسعى، أو فاستجاب لله فألقاها فلما ألقاها فإذا هي حية تسعى. وقد لاحظنا التأويل الأول في بعض التفسيرات المعاصرة، جاء في تفسير الصابوني: "أي فلما ألقاها صارت في الحال حية عظيمة تنتقل وتتحرك في غاية السرعة"، (تفسير الصابوني، ج٢، ص ٢٣٢).

(١٨٤) مجمع البيان، ج ٤، ص ٢٣٨.

(١٨٥) محمد كريم راجح: قبس من القرآن الكريم، الكويت، إدارة الثقافة الإسلامية، ط٢، ٢٠١٥م، ص ١٦٤.

(١٨٦) الكتاب، ج٣، ص ٢٣٤.

(١٨٧) معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(١٨٨) معاني القرآن للفراء، ج١، ص ٢٧٤.

(١٨٩) محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث، ج١، ص١٥٧.

(١٩٠) ابن فارس: الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٧م، ص١٩٨.

(١٩١) الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، قام بتحريره عبد القادر العاني، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢، ١٩٩٢م، ج٣، ٣٢٧.

(١٩٢) سنن الترمذي، ج١، ص٥.

(١٩٣) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ج١، ص ٢٣.

المصادر والمراجع

أولا- مادة الدراسة: القرآن الكريم (جلَّ من أنزله).

ثانيًا- مصادر الدراسة ومراجعها:

- أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، حققه شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٥م.
- أحمد بن عبد الغفار: المنقح على الموشح في قواعد اللغة العربية، الإسكندرية، دار الإيمان، ٢٠٠٣.
- أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مطبعة مصطفى الحلبي، ط١، ١٩٤٦م.
- وهبة الزحيلي: التفسير الوجيز، دمشق، دار الفكر.
- أنوار مصطفى أحمد: بنية اللغة الشعرية في ديوان ترجمان الأشواق، القاهرة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية (٢١٥)، ط١، ٢٠١٤.
- الأخفش: كتاب معاني القرآن، تحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٠م.
- البخاري: الجامع الصحيح: شرح وتبويب محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، المكتبة السلفية، ط١، ١٤٠٠ه.
- ابن بطال: شرح صحيح البخاري، ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الرياض، مكتبة الرشد.
- التبريزي، شرح القصائد الثلاث المزيدة على المعلقات السبع، تدقيق وتعليق محمد فوزي حمزة، القاهرة، مكتبة الآداب، ط١، ٢٠٠٦م.
- الترمذي: سنن الترمذي، بتحقيق وشرح أحمد شاكر، مطبعة الحلبي، ط٢، ١٩٧٨.
- ابن تيمية: تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، دراسة وتحقيق عبد العزيز الخليفة، الرياض، مكتبة الرشد، ط١، ١٩٩٦م.
- حسام قاسم: تحويلات الطلب ومحددات الدلالة- مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف، القاهرة، دار النصر، ط١، ٢٠٠٥م.

ـــــــــــ: العلاقات بين الجمل والفقرات- دراسة في الترابط الدلالي للنص العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- أبو حفص الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق وتعليق عادل أحمد وعلي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.
- أبو حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١، ١٩٩٨م.
- الرازي: تفسير الفخر الرازي، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.
- الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبي، بيروت، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.
- الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، قام بتحريره عبد القادر العاني، الكويت، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢، ١٩٩٢م.
- الزمخشري: الكشاف، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، علي معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٩٩٨م.
- سحيم: ديوان سحيم عبد بني الحسحاس، صنعة نفطويه، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٥م.
- السكاكي: مفتاح العلوم، كتبه وعلق عليه نعيم زرزور، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٩٨٧م.
- السلسيلي: شفاء العليل في إيضاح التسهيل، تحقيق الشريف البركاتي، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط١، ١٩٨٦م.
- سيبويه: الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٦، ٢٠١٣م.
- السيد دسوقي يُوسُف: الجملة الشرطية في ديوان المتنبي، كلية الآداب، جامعة طنطا.
- السيوطي: الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٥م.

- ـــــــــ: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبدالعال سالم، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٢م.
- ـــــــــ: المطالع السعيدة في شرح الفريدة في النحو والصرف والخط، تحقيق نبهان حسين، بغداد، دار الرسالة للطباعة، ١٩٧٧م.
- الشاطبي: المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧م.
- الصابوني: صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني، ط٩.
- الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق عبد الله التركي، القاهرة، دار هجر، ط١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.
- العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري، تحقيق عبدالقادر شيبة الحمد، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط١، ١٤٢١ه، ٢٠٠١م.
- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، القاهرة، مكتبة دار التراث، ٢٠٠٥م.
- ـــــــــ: المساعد على تكميل الفوائد، تحقيق وتعليق محمد كامل بركات، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٠م.
- العكبري: التبيان في إعراب القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الحلبي، ١٩٧٦م.
- عبد اللطيف الخطيب: معجم القراءات، دمشق، دار سعد الدين، ط١، ٢٠٠٠م.
- علي أبو المكارم، التراكيب الإسنادية، الجمل الظرفية والوصفية والشرطية، القاهرة، مؤسسة المختار، ط١، ٢٠٠٧م.
- ابن العماد الأقفهسي: شرح الكواكب الدرية في مدح خير البرية، تحقيق ودراسة محمد دبوس، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة التراث، ط١، ٢٠١٠م.
- الغزالي: المستصفى من علم الأصول، دراسة وتحقيق حمزة بن زهير، ١٤١٣ه.
- ابن غلبون الحلبي: التذكرة في القراءات الثمان، دراسة وتحقيق أيمن رشدي سويد، جدة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ط١، ١٩٩١م.

- ابن فارس: الصاحبي، تحقيق السيد أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٧٧م.
- الفراء: معاني القرآن عالم الكتب، ط٣، ١٩٨٣م.
- فرج مسعود قطب: توجيه الحنفية لأسلوب الشرط في آيات الأحكام- دراسة أصولية فقهية مقارنة، ماجستير، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠١٦م.
- كامل محمد يعقوب: بناء الجملة العربية في شعر حسان بن ثابت، دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٢م.
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق مصطفى السيد وآخرين، الجيزة، مكتبة قرطبة، ط١، ٢٠٠٠م.
- المباركفوري: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ضبطه وراجع أصوله وصححه عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر.
- ابن مالك: شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، الجيزة، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٠م.
- محمد جابر عبد العال: الخنساء شاعرة بني سليم، المؤسسة المصرية العامة، أعلام العرب (٢٥)، ١٩٦٣م.
- محمد عبد الخالق عضيمة: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القاهرة، دار الحديث.
- محمد كريم راجح: قبس من القرآن الكريم، الكويت، إدارة الثقافة الإسلامية، ط٢، ٢٠١٥م.
- محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، ١٩٩٧م.
- محيي الدين درويش: إعراب القرآن الكريم وبيانه، دمشق، دار ابن كثير، ط٧، ١٩٩٩م.
- مكي بن أبي طالب: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.
- مهدي المخزومي، في النحو العربي، بيروت، دار الرائد العربي، ط٢، ١٩٨٦م.

- موسى بن مصطفى العبيدان: دلالة تركيب الجمل عند الأصوليين، دمشق، الأوائل، ط١، ٢٠٠٢م، ص١٨٢.
- ابن هشام: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، القاهرة، دار الطائع، ٢٠٠٤م.
- ـــــــــ: قطر الندى وبل الصدى، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٤م.
- ـــــــــ: شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، القاهرة، دار الطلائع، ٢٠٠٥م.